قوله وإياه وإيا الشواب أي وليمنع نفسه عن التعرض للشواب وليمنع الشواب عن التعرض له فهنا وإن كان شاذا
شاذا من جهة الإضافة إلى المظهر لكن فيه دلالة على أن بين إيا واللواحق إضافة وقوله فشيء شاذ زيادة تحقير له
وتضعيف قوله كقوله تعالى أفغير الله فإن قلت لو كان التقديم في الآيتين للاختصاص لكان مدلول الكلام
إنكار اختصاص الغير بالعبادة والربوبية وهو لا يفيد بل ربما يفيد جوازها بناء على ما تقرر عندهم من أن النفي
إذا دخل في كلام فيه قيد توجه إلى القيد خاصة وأفاد ثبوت أصل الحكم قلت ذاك إنما يكون إذا اعتبر القيد أولا
ثم نفي الحكم المقيد وهاهنا اعتبر النفي والإنكار ثم الاختصاص فكأنه اختصاص
الغير بالإنكار بمعنى هو الأمر بعبادة الغير الإنكار قولنا ما زيدا ضربت وما أنا قلت هذا

مصره وأما ما حكاه الخليل عن بعض العرب
إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب
فشيء شاذ لا يعمل عليه وتقديم المفعول
لقصد الاختصاص كقوله قل أفغير الله
تأمروني أعبد قل أغير الله أبغي ربا
والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب
المعونة وقرئ إياك بتخفيف اليا
وأياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك
بقلب الهمزة هاء قال طفيل الغنوي
فهياك والأمر الذي إن تراحبت موارده ضاقت عليك مصادره
والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل
ومنه ثوب ذو عبدة إذا كان في غاية
الصفاقة وقوة النسج ولذلك لم
يستعمل إلا في الخضوع لله لأنه مولى
أعظم النعم فكان حقيقا بأقصى غاية الخضوع
فإن قلت لم عدل عن لفظ الغيبة

إلى لفظ الخطاب قلت هذا يسمى الالتفات في علم البيان
قد يكون من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة
ومن الغيبة إلى المتكلم كقوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك
وجرين بهم وقوله تعالى والله الذي أرسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه وقد التفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات
في ثلاثة أبيات
تطاول ليلك بالأثمد ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الأرمد
وذلك من نبإ جاءني وخبرته عن أبي الأسود
وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه ولأن الكلام
إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع
وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد وقد تختص
مواقعه بفوائد ومما اختص به هذا الموضع أنه لما ذكر الحقيق
بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم
عظيم الشأن حقيق بالثناء وغاية الخضوع له والاستعانة
به في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات
فقيل إياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة
لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب أدل على أن
العبادة له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة إلا به

Copyright © King Saud University